وكذلك قول سيبويه: ومطرنا سهلنا وجبلنا، يتصور فيه أن يكون بدل بعض من كل على الحذف الذي قدرناه، فيكون المعنى، مطر أرضنا سهلنا وجبلنا، ويتصور أن يكون بدل اشتمال، ولا يكون فيه إذ ذاك حذف.

ثم قال سيبويه: وإن شئت كان على الاسم بمنزلة أجمعين.

أي وإن شئت كان محمولاً على الاسم تأكيداً. وقد أعطينا الفرق بين هذا المعنى وبين المعنى الذي يكون فيه بدلاً وأن كونه تأكيداً لا يشوبه بدل وإنما معناه ومعنى أجمعين وكله واحد.

وذكر النصب وأن المعنى مطرنا في السهل والجبل وهو حق.

ثم قال سيبويه: وليس المنتصب هنا بمنزلة الظروف.

فهذا نص على أنه لم ينتصب على الظرف وإنما هو منصوب على السعة وكأن المطر وقع فيها.

ثم أخذ يستدل على أنه ليس بظرف بأنه لا يحسن هو ظهره وبطنه تريد هو على ظهره وبطنه. وليس في هذا دليل لأنهم إذا اشذوا فيه في موضع ما فاستعملوا ما لا يكون زماناً ولا مكاناً ظرفاً لم يلزم أن يكون ذلك في جميع الأماكن، لكن الأولى ألا يكون ظرفاً لأن ما ليس بزمان ولا مكان لا يكون ظرفاً إلا حيث سمع، وقد أمكن في هذا أن يكون قد حذف حرف الجر وكان الأصل: مطرنا على السهل والجبل، فارتكابه أولى.

ورأى سيبويه أن الذي شذ فيه مع العامل من الظروف إنما يكون على قسمين:

إما أن يشذ فيه مع عامل ما نحو الشام مع ذهبت، وليس ذلك في مطرنا السهل والجبل لأنه يستعمل مع غير مطرنا.

وإما أن يشذوا في جميع الظروف المختصة مع عامل ما، ألا ترى أن البيت شذوا فيه وفي كل ظرف مكان مختص مع دخلت خاصة فيقولون: